

تحت الرعاية السامية لمعالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي

SOUS LE HAUT PATRONAGE DE MONSIEUR, LE MINISTRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية - أدرار
L'UNIVERSITE COLONEI AHMED DRAYA-ADRAR

تنظّم
ORGANISE

الملتقى الدولي الحادي عشر
Onzième Colloque International

للتصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة
Le Soufisme en Islam et Les défis contemporains



التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة

Le soufisme en Islam et les défis contemporains

المحور الرابع:

الطرق الصوفية

نشأة الطرق الصوفية بالجزائر دراسة تاريخية

د. عبد الرحمان تركي
جامعة الوادي

الملخص:

تطرقت في هذه المداخلة إلى تتبع الطرق الصوفية فقَدِمت إلى تعريفها ثم إلى نشأتها وتطورها وانتشارها بالجزائر والمغرب العربي وأسباب ذلك، كما تطرقت إلى بعض الطرق الرئيسية بالجزائر وشيوخها وأئمتها الذين كان لهم الدور الظاهر في تأسيسها ونفوذها وتواصلها، وهذا بالرجوع إلى مصادر غُنيّت بموضوع التصوف والطرق الصوفية من الناحيتين الدينية والتاريخية، ومصادر غُنيّت بتاريخ الجزائر خاصة في الفترتين العثمانية والاستعمارية .

This article defines and traces the reasons leading to the rise, development and expansion of Sufism in Algeria and the Arab Maghreb. Based on sources interested in the historical and religious aspect of this doctrine and the history of Algeria during the Othman the colonization eras, this article sheds light on the main trends of Sufism in Algeria and the significant role played by its founders and imams in its birth and continuity.

مقدمة:

لقيت الطرق الصوفية اهتماما من الباحثين العرب والمستشرقين الذين تعددت دراساتهم وأبحاثهم حولها وأثارت دهشتهم وولعهم الشخصيات المشتهرة في ساحة التصوف مثل رابعة العدوية والحسن البصري وأبو القاسم الجنيد بن محمد وأبو حامد الغزالي ومحي الدين بن عربي والحسين بن منصور الحلاج وشهاب الدين السهروردي، ومع هذا فدراسة الفرق والطرق الصوفية ومشائخها وكتابتها ومعتقداتها وممارساتها والتي كانت تعبيرا عمليا عن علم التصوف لم تلق الاهتمام الكافي والملائم لأدوارها التاريخية ولمنجزاتها التربوية والاجتماعية .

وأذكر من الباحثين العرب ممدوح الزوي في كتابه (الطرق الصوفية: ظروف النشأة وطبيعة الدور) والذي تحدث عن الطرق الصوفية بإسهاب إلا أنه لم يستقص كل الطرق لاسيما المتواجدة بالمغرب العربي وكذلك فيلالي مختار الطاهر في كتابه (نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني) والذي تحدث عن أهم الطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني نشأة وتطورا ومواقفا وآثارا وعبد الباقي مفتاح في كتابه (أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية)، وأبو القاسم سعد الله في كتابه (تاريخ الجزائر الثقافي ج4) والذي يعد مرجعا أساسيا في تاريخ الطرق بالجزائر وكيفية نشوئها وتواجدها وفروعها .

ومن المستشرقين أذكر المستشرق الفرنسي جان شوفلي في دراسته عن التصوف والمتصوفة في المغرب العربي، وسبنسر ترمينقهام في كتابه (الفرق الصوفية في الإسلام) (1)، والمستشرق المجري أنجاس جولد تسيهر في كتابه (العقيدة والشريعة في الإسلام)، والمستشرق الألماني آدم متز في كتابه (الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري) .

وبعد نظر في كتاباتهم وأعمالهم نجدها ليست مبنية على دراسات ميدانية وزيارات للزوايا ورجوع إلى مصادر الطرق الأساسية .

وإشكالية المداخلة تتمثل في الأسئلة الآتية:

ما هي الأجواء والظروف الاجتماعية والسياسية التي سادت في الجزائر والتي شكّلت التربة الخصبة لنشوء الطرق الصوفية؟، وهل منشؤها جميعا كان بفعل ذاتي من طرف الجزائريين أم تأثروا بما ساد في المشرق العربي من ازدهار سوق التصوف واشتهار أعلامه؟، هل تجاوزت هذه الطرق أدوارها الدينية وصارت تؤدي وظائف لها صبغ اجتماعية وسياسية واقتصادية؟، هل استندت في مصادرها إلى الجانب العلمي من علوم القرآن والحديث وآثار المتصوفة الأولين أم استندت إلى الرؤى والأحلام والكرامات في اعتماد المعرفة؟ .

ولإجابة على هذه الأسئلة فصلت الموضوع إلى عناصر ثلاثة هي تعريف الطريقة الصوفية ونشأتها وتطورها ثم نشأتها بالجزائر .

تعريف الطريقة الصوفية:

عُرِّفت الطريقة الصوفية بتعاريف مختلفة تبعا لمكوناتها أي العناصر المكونة لها، وتبعا لوسائلها التربوية والروحية وللأهداف التي تبتغي الوصول إليها وتحقيقها، وتبعا كذلك لما تملكه من سلطات ونفوذ بين الناس، من هذه التعاريف:

1 - أنها أسلوب عملي لرعاية سلوك المريد وتوجيهه عن طريق اقتفاء أثر طريقة معينة في التفكير والشعور والذكر والتعلم والعمل تؤدي من خلال تعاقب مراحل المقامات وتصاعدها في ارتباط متكامل مع التجارب السيكلوجية أو النفسية المسماة أحوال، وقد كانت الطريقة تعني أولا ببساطة ذلك المنهج التدريجي للتصوف التأملي وتحرير الروح والذكر المتواصل بالتجمع حول شيخ معترف به طلبا للتدريب خلال الاتصال أو الصحبة⁽²⁾.

2 - أنها سلطة قوية بما تملك من أتباع وأموال مختلفة، وسلطة روحية معنوية على الناس من خلال مشائخها⁽³⁾.

3 - أنها اعتراف المريد بالولاء التام والإيمان الكامل والانقياد المطلق لشيخ الطريقة، الذي يعد من الأولياء الصالحين في نظر المؤمنين به، والذي يستمد نفوذه على أتباعه من القدرة الخارقة للطبيعة (أي الخوارق والكرامات)، والإتيان بما يعجز عنه البشر عادة، والاستمداد من العلم الدني⁽⁴⁾⁽⁵⁾.

نلاحظ في هذه التعاريف أن الطريقة الصوفية تتكون من الشيخ العالم أو المربي أو المعلم ذي السلطة الروحية التي اكتسبها بسبب اجتهاده وتعليمه أو لعلو مكانته الاجتماعية بين عشيرته وبين الناس، كما تتكون من المريد الذي يعد تلميذا وسالكا في الطريق بهدى شيخه، والوسائل التعليمية التربوية والطقوس التعبدية والتعاليم التي يلزم المريد التثبث بها إيمانا أو قولا أو عملا.

كما نلاحظ أن الطريقة الصوفية سلطة حاكمة تأمر وتنهى، تتسع صلاحيات هذه السلطة وتقوى بحسب الظروف الاجتماعية والسياسية، كما تقوى بحسب ما تملك من مؤيدين وأتباع وأموال وبحسب قوة شخصية الشيخ أو المؤسس وأعماله وآثاره، ونلاحظ في التعريف الثالث أنه يحكي واقع الحال لما وصل إليه التصوف خلال العهدين العثماني والاستعماري من تصور وجوب وقوع الكرامات وخوارق العادات على أيدي زعماء التصوف ليكونوا أهلا للمشيخة.

نشأتها وتطورها:

منذ الرعييل الأول من المسلمين يجتمع الناس في الخطب والدروس والمواعظ إلى أئمة وشيوخ ويتحلقون حولهم ليستمعوا إلى تفسير آيات القرآن وشرح أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وليتعرفوا إلى عقائد دينهم وأحكامه وما يجب أن يقوموا به اتجاه ما يستجد عليهم وما يعترض حياتهم من مسائل ومعضلات.

إذن تعتبر حلقات العلم والذكر حول علماء ومفسرين وفقهاء النواة الأولى لنشأة الطرق الصوفية التي انتشرت في كثير من الأقطار العربية والإسلامية، وضربت جذورها في الميادين الاجتماعية والتربوية والثقافية والسياسية، والتي أعطت الاهتمام والعناية للجانب الروحاني في حياة الإنسان وتطلعه نحو التحرر والانعتاق من العبودية والاستعمار .

ويرجع المؤرخون ظهور نظام الطريقة إلى بداية القرن الثاني عشر الميلادي⁽⁶⁾، وعند ظهورها تميزت بثلاث خصائص هي⁽⁷⁾:

- 1 – الشيخ المؤسس الذي يرجع إليه أتباعه كلهم باعتباره رئيسا للجماعة ومنظما للرابطة.
 - 2 – الطريقة التي سنّها أو المذهب بما فيه من شعائر وطقوس وأوراد .
 - 3 – نوع العلاقات التي تربط بين أفراد الجماعة، وهي علاقات تتوثق أحيانا وتضعف أخرى .
- وتركيب هذه الخصائص الثلاثة هو الذي يعطي لكل رباط أو مشيخة أصالتها ووحدتها وقوتها ويمد كل عضو فيها بنوع من الإحساس حتى يطمئن إلى كونه منتميا إلى هذا التنظيم القار المكين⁽⁸⁾ .
- وكانت هذه الخصائص مطلوبة، وعلى الخصوص في مناطق وعصور عمّتها الغزوات ومزقتها الحروب وفككتها خلافات الأسر المتنافسة على وراثة الحكم وقطعت أو اصر العلاقات بينها الانقسامات الدينية اللاهوتية وفرقت بينها الصراعات الثقافية والحضارية، كل ذلك وّد مناخا باعثا على القلق فكان الانتماء إلى جماعة بنت علاقتها على الانسجام الروحي هو الذي يُطمع معه أن يخفف من وطأة هذا المناخ الكئيب⁽⁹⁾ .

وترجع تسمية هذه الطرق إلى أسماء أقطابها ومشائخها البارزين المشهورين، وقد تخلدت أسماؤهم بنسبتها إليهم، وربما رجعت تسمية الطرق إلى أقطابها باعتبار اجتهادهم فيها وخدمتهم لها، فأطلق هذه التسميات مريدوهم وتلاميذهم وأتباعهم ومحبوهم، إذن فإضافة الطرق إلى أسماء هؤلاء الأقطاب لم تكن بأمرهم وإنما حدثت من غيرهم لأن كل واحد من المشائخ كانت له آثار واضحة في نشاطه واجتهاده في ترتيب أذكار وتوظيف أوراد وإضافة بعض الآداب والأخلاق⁽¹⁰⁾ .

ومع ذلك فلا تقتصر معظم الطرق على مشائخها الذين تسمت بهم فهناك شخصيات كثيرة تنتحلها وتنتسب إليها كأبي القاسم الجنيد بن محمد⁽¹¹⁾ وأبي يزيد البسطامي⁽¹²⁾ الذي وجد في سلاسل فرق كثيرة مثل النقشبندية⁽¹³⁾⁽¹⁴⁾، للإشارة فإن المتصوفة عموما اهتموا بتتبع سلاسل مشائخ التصوف وعلمائهم وخاصة بعد أن ضعف التصوف واحتاج الأمر إلى سند يجلب احترام المريدين وإعجاب الناس، وهذه السلاسل الكثيرة التي أوردها المتصوفة تنتظم في سندها المتصوفين المعروفين من أول التصوف إلى وقت تنظير الطرق الصوفية⁽¹⁵⁾ .

وتميزت هذه الطرق عن التصوف القديم من حيث أنها تبنت طابعا خاصا وأسلوبا معيناً ومحددا في الوصول إلى الفناء والشهود⁽¹⁶⁾، وإذا كان بعض هذه الطرق قد أسس قبل الغزو المغولي –

656/1258هـم- فإنها تعددت وتشعبت منذ القرن الرابع عشر الميلادي في أنحاء العالم الإسلامي، وكان أول من نادى بها وأسسها عبد القادر الجيلاني في بغداد (17) .

وقد أسست هذه الطرق زوايا كانت ملاذا وملجأ ومحضن تربية وتعليم لأتباعها ومريديها، فالزاوية عبارة عن مؤسسة تعليمية تربية تهذيبية وتثقيفية للنفوس والعقول والأرواح، أضف إلى ذلك ما قامت به من الخدمات الاجتماعية والأعمال الإنسانية في إيواء العجزة والأرامل والأيتام والفقراء والمعوزين والغرباء وأبناء السبيل، وبهذا دافعت الزاوية عن القيم الأخلاقية وحافظت على مقومات الهوية الوطنية وصانت عناصر الشخصية العربية في العهدين العثماني والاستعماري، ووقفت أمام حملات المسخ والتصير (18)، وغدت قوة روحية واقتصادية واجتماعية، يفد إليها الحجاج والزوار ليجدوا المأوى والغطاء ومكانا للعبادة والتأمل، وليستمعوا إلى النصيحة والوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (19) .

ونستطيع أن نخلص إلى أن الطرق الصوفية نشأت بداعي المحافظة على العلائق الروحية والاجتماعية في ظروف اتسمت بالصراعات والخلافات السياسية والمذهبية وبيدء تراجع القوة العلمية للحضارة العربية الإسلامية، وفقدان علم الكلام المبني على الاستدلالات العقلية لفعاليته وجدواه، كما نخلص إلى أن الطرق الصوفية اجتمعت في نشأتها وتطورها من حيث الأهداف والغايات، ومن حيث أنها اعتنت بأعمال القلوب وأحوالها وجعلتها أساسا للأعمال الظاهرة، وافتقرت هذه الطرق من حيث الوسائل فلكل طريقة وظائفها وأورادها الخاصة، ولكل طريقة قواعدها التنظيمية ونوع العلاقات الرابطة بين الشيوخ والمريدين .

نشأتها بالجزائر:

يجمع العديد من العارفين بخبايا التصوف أن الحركة الصوفية قد شاعت بالمغرب العربي منذ القرن الخامس الهجري أثناء حكم المرابطين حيث انتشرت آراء أبي حامد الغزالي من خلال كتابه (إحياء علوم الدين) الذي تعرض للحرق والإتلاف بأمر من علي بن يوسف بن تاشفين (477هـ/ 537هـ)، وبرغم هذا يبدو أن ظاهرة التصوف قد رسخت في صفوف المجتمع المغاربي، بل ازداد تمتن قوتها أيام الموحدين، إذ نلاحظ أن كبار صوفي المغرب العربي عاشوا تقريبا في عهد الموحدين (20) .

وترجع أسباب تطور التصوف في المغرب العربي وخاصة الجزائر إلى عدة مؤثرات أهمها:

1 - الاتصال بالشرق وأعلامه في التصوف عن طريق الحج، والتتلمذ على هؤلاء الأعلام والاطلاع على مذاهبهم واتجاهاتهم وفلسفاتهم في هذا الميدان والتزود بالكتب والمؤلفات المهمة فيه كرسالة القشيري وقوت القلوب للمكي وإحياء علوم الدين للغزالي وغيرها .

2 - التأثير بالمذهب الشيعي الذي تسرب إلى المغرب الأوسط وبفكرة المهدي التي بنيت عليها الدعوة الفاطمية وكذلك الدعوة الموحدية .

3 - الأوضاع المتدهورة، فمنذ الربع الأخير من القرن الثالث عشر الميلادي بدأت تسود في

المغرب الأوسط الاضطرابات والثورات مما أدى إلى انعدام الأمن والاستقرار وتدهور الحالة الاقتصادية وتلاها تناحر دويلات المغرب العربي فيما بينها إلى مطلع القرن السادس عشر الميلادي⁽²¹⁾.

وازدهرت الحركة الصوفية بالجزائر بتأثير الزاهد الأندلسي أبي مدين شعيب ابن الحسين (520هـ/ 594هـ) الذي يعد شيخ الصوفية دون منازع بكل الأقطار المغاربية والأندلس في القرن 6هـ/ 12م وعمدة التصوف السني، وبعد أبي مدين نجد ممن وفد على الجزائر محي الدين بن عربي (560هـ/ 638هـ) والذي يعد قطبا من أقطاب التصوف الفلسفي في عهد الموحدين بل في العالم الإسلامي أجمع، ومن مدينة بجاية واصل ابن عربي طريقه صوب المشرق حيث دخل مصر في أواخر القرن السادس الهجري، لكن المصريين نقموا عليه وعملوا على إراقة دمه نظرا لآرائه الفلسفية الصوفية حول وحدة الوجود، وهناك أقطاب آخرون نذكر منهم علي بن عبد الله الششتري (668هـ) والصفوي عبد الحق بن شعيب (669هـ)⁽²²⁾.

ويتطور التصوف في الجزائر والمغرب العربي نستطيع أن نميز فيه اتجاهين هما⁽²³⁾:

1 - الاتجاه الأول في التصوف السني ونعني به التصوف المستمد من النهج القرآني النبوي، والذي يُعنى بتزكية الأنفس قبل الأعمال الظاهرة، وبالعلاج أمراض القلوب وأهواء النفس وسدّ مداخل الشيطان، وكان من رواده ابن النحوي يوسف بن محمد التلمساني (ت 513هـ) في العهد الحمادي، وأبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي (ت 594هـ) وأبو زكريا يحيى الزواوي (ت 611هـ) في العهد الموحيدي.

2 - أما الاتجاه الثاني ففي التصوف الفلسفي ونعني به التصوف الذي اختلط بمبادئ الفلسفة ومفاهيمها، والقائل بوحدة الوجود والحلول والاتحاد، وكان من رواده ابن عربي أبو بكر محي الدين (ت 638هـ) وابن سبعين محمد بن عبد الحق الإشبيلي (ت 669هـ) وأبو الحسن الششتري علي بن عبد الله الأندلسي (ت 668هـ). مع القرن 8هـ/ 14م كانت الحركة الصوفية قد قامت بدور أساس في رسم معالم الحياة الدينية والاجتماعية في الجزائر والأقطار المغاربية، ولم تعد هذه الحركة منذ ذلك القرن تقتصر على جماعة من الزهاد والمتصوفين بل تغلغت في التقاليد الشعبية وأصبح المتصوفة يبحثون عن أماكن للخلاوة والعبادة في المدن والبوادي والقرى، وانتشرت ألقاب مثل الولي والغوث والقطب وعلم الحقيقة، وبدأ الناس ينخرطون في الزوايا ويؤمنون بالأولياء وكراماتهم ويندفعون إلى زيارة المقابر، وأصبح المتصوفة يمثلون قوة روحية⁽²⁴⁾.

ومن أكثر المصادر التي نهل منها التصوف بالجزائر والمغرب العربي كتاب الرعاية لحقوق الله للحارث بن أسد المحاسبي (ت 243هـ) وقوت القلوب لأبي طالب المكي (ت 386هـ)، والرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري (ت 456هـ) وإحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (ت 505هـ)، وهي مصنفات في التصوف السني تطرح الخطوات التي يقطعها السالك بواسطة المجاهدات للوصول إلى النجاة كما حددها المحاسبي وإلى تقويم النفس وتهذيبها عن طريق الإرادة والرياضة لبلوغ مرتبة الأنبياء والصدّيقين

والصلحاء، ثم النزوع إلى الكشف عن عالم الغيب وهي مرحلة فراغ القلب عما سوى الله كما تبينها الرسالة القشيرية وإحياء علوم الدين، وقد أصبحت هذه المصنفات منذ النصف الثاني من القرن 5هـ/11م متداولة بين القراء في حلقات الدرس بتلمسان وبجاية وقلعة بني حماد⁽²⁵⁾.

ويكثر المتصوفة وقوتهم بدأت تتشكل الطرق الصوفية، ويرجع المؤرخون بداية ظهورها بالجزائر إلى القرن السادس عشر الميلادي، ثم أخذت تنمو وتتسع حتى انتشرت على نطاق واسع في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي والربع الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، وأهم هذه الطرق: القادرية، الرحمانية، التجانية، درقاوة الشاذلية⁽²⁶⁾.

ويعود انتشار الطرق الصوفية بالجزائر إلى عوامل أهمها⁽²⁷⁾:

1 - أن الشعب بدأ ينبذ سلطة المرابطين الذين لم يعودوا يعبرون عن شعور القبيلة ومصحتها، بالإضافة لانغماسهم في الترف.

2 - اضطهاد الحكم العثماني للشعب وإرهاقه بالضرائب، مما جعله يبحث عن قوة جديدة تحميه ويلتف حولها، فوجد ذلك في الطرق الصوفية التي لم يقتصر نشاطها على نطاق القبيلة الواحدة بل اتسع ليشمل عشرات القبائل والعشائر، فالطرق الصوفية التي نشأت في العهد العثماني كانت بمثابة حركات مناهضة للسلطة حين لمست منها الظلم والاضطهاد والجشع، وكذلك الحال في العهد الاستعماري إذ قويت هذه الطرق وأسفرت عن وجهها كواجهة للدفاع عن الدين والوطن.

3 - غالبا ما كان مؤسسوا الطرق من الأشراف أو ادعوا الشرف مما جعل الناس يتسابقون على الانتماء إليهم واتباع تعاليمهم باعتبارهم من الدوحة النبوية، وبذلك ازداد أتباعهم بكثرة.

4 - حدوث تطور اجتماعي في عقلية أبناء القبيلة، فعوض القبيلة لم يعد ينحصر أفقه في نطاق القبيلة فحسب، وإنما أصبح يشعر ويتحسس -ولو بطريقة بسيطة -الانتماء للوطن لا للموطن، ومما يوضح ذلك مشاركته في الثورات ضد الحكم العثماني كثورة درقاوة سنة 1805م في الغرب، وثورة ابن الأحرش سنة 1803م في الشرق، وثورة التجانية سنة 1825م في الجنوب الغربي، ومن ثم فإن الطرق الصوفية مهدت للوحدة الوطنية التي أخذت شكلها النهائي على يد الأمير عبد القادر.

5 - اتخاذ كافة الطرق الوسط الريفي ميدانا لنشاطها - لصلاحيتها لنشر الدعوة واكتساب الأتباع بحكم ضعف المستوى العقلي لسكان الريف - ساعد على انتشارها وتوسعها، وفي الوقت نفسه ضمنت الابتعاد عن أنظار ومراقبة السلطة العثمانية.

6 - اعتماد مؤسسي الطرق وسيلة الإغراء من الكرامات والغفران لكل من تبعهم، والتي أثرت على العقول وجعلتها تتقبل هذه الطرق وتدافع عنها بكل ثقة وإيمان، وبذلك حققت هذه الطرق التوسع والانتشار وكسب الأنصار، وضمنت لنفسها الاستمرار والنفوذ.

7 - ومن العوامل الهامة في انتشار الطرق الصوفية بالجزائر أنها (أي الطرق الصوفية) سُميت

بأسماء أقطابها ومشائخها البارزين المشهورين، الذين كانت لهم آثار واضحة في جهادهم واجتهادهم من ترتيب أذكار وتوظيف أورد وإضافة بعض الآداب، يقول عبد القادر الشطي: "ولعل هذه التسميات أيضا (الشاذلية أو الخلوئية أو القادرية أو العزوية أو الطيبية أو الرحمانية أو الهبرية أو التجانية أو الدراوية) ترجع إلى أقطابها باعتبار اجتهادهم فيها وخدمتهم لها، فأطلق هذه الأسماء مريدوهم وتلاميذهم وأتباعهم ومحبوهم" (28).

وبعد إيراد هذه العوامل نخلص إلى أن تأثر الجزائر بالتصوف والطرق الصوفية المتواجدة بالشرق العربي كان عن طريق رحلات الحج والرحلات العلمية، وعن طريق المؤلفات الصوفية التي ذاع صيتها كالإحياء لأبي حامد الغزالي، وقد ازدادت الطرق الصوفية بالجزائر قوةً نهاية العهد العثماني أي نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، وصار لها بعد ذلك شأن عظيم من حيث التعليم القرآني والوقوف في وجه الغزو العسكري والثقافي والتنصير الأوربي، ومن حيث التكافل الاجتماعي ومؤازرة الفقراء والمحتاجين، ومن حيث نشر الإسلام في إفريقيا في عصر ساءت فيه الأحوال المعيشية والثقافية والسياسية.

وإن كان جميعها (أي الطرق) قد بُني على حب الله وحب رسوله والزهد والتقشف وإيثار الآخرة على الدنيا والانقطاع للعبادة إلا أن معظمها قد فشا فيه تقديس الأولياء إلى حد العصمة والتبرك بالأضرحة والقبور والاستغاثة بالموتى والاهتمام بالمبالغ بالكرامات المتوهمة وخوارق العادات وترك العمل بالأسباب وإهمال جانب العلم.

ويمكن استعراض نشوء أربعة من الطرق الرئيسية بالجزائر كما يلي:

1 - القادرية: وتسمى بالطريقة الجيلانية وتنتسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني (29) (ت 561هـ) الذي أسسها في القرن الخامس الهجري ببغداد، ومن أهم مبادئها توازي التصوف والشريعة، فكل حقيقة لا تشهد بصحتها الشريعة فهي زندقة، وتؤكد على الطهارة بنوعها الظاهرة والباطنة (30).

وكانت القادرية أول طريقة منظمة دخلت المغرب العربي بواسطة أبي مدين الغوث الذي التقى بعبد القادر الجيلاني ببغداد بعد أداء كل منهما فريضة الحج وأخذ عنه أسس هذه الطريقة (31)، أو يرجع انتشارها بالمغرب العربي إلى طريقي مصر والأندلس حيث استقر في مصر أحد أبناء الشيخ عبد القادر وهو الشيخ عيسى مؤلف كتاب (لطائف الأنوار) في التصوف، أما عن طريق الأندلس فقد قامت ذرية ولديه إبراهيم وعبد العزيز بدور كبير في نشر تعاليم القادرية في المغرب العربي بعد هجرتهم من الأندلس إلى فاس، ويذكر أن إبراهيم بن عبد القادر الجيلاني قد جاء من المشرق مباشرة إلى فاس ومنها انتقل إلى منطقة الأوراس بالجزائر لنشر تعاليم الطريقة وهو الذي أسس زاوية المنعة بها (32).

وتعتبر القادرية من أقدم الطرق الصوفية في الجزائر، وفي العهد الاستعماري لم يكثر أتباعها بمقاطعة الشرق عكس مقاطعة الغرب التي تواجد بها عدد كبير منهم (33).

طريقة دينية صوفية تفرعت عن الطريقة الخلوتية ونسبت إلى مؤسسها محمد بن عبد الرحمان القشتولي الجرجري الأزهري المولود حوالي سنة 1720م في قبيلة آيت إسماعيل التي كانت جزءا من حلف قشتولة في قبائل جرجرة، زاول دراسته الأولى في مسقط رأسه، ثم واصل تعلمه في الجزائر العاصمة، في عام 1739م توجه لأداء فريضة الحج، وفي عودته استقر بالجامع الأزهر فترة طويلة مترددا على العلماء وشيوخ التصوف كمحمد بن سالم الحفناوي، حيث أصبح محمد بن عبد الرحمان مريدا وتلميذا له حيث أدخله الطريقة الخلوتية. وبعد غياب طويل دام أكثر من ثلاثين سنة عاد إلى الجزائر بعدما تلقى الأمر من شيخه الحفناوي بالعودة إلى بلده ونشر الطريقة الخلوتية، فأسس زاوية بمسقط رأسه (آيت إسماعيل) وشرع في الوعظ والتعليم، وقد التف حوله جموع الناس من سكان جرجرة المستقلين عن السلطة العثمانية⁽³⁴⁾.

انتقل إلى الحامة إحدى ضواحي العاصمة، ومن المحتمل أنه فعل ذلك فرارا من خصومه المرابطين الذين عادوه لما حققه من نجاح هدد نفوذهم في المنطقة، أو لأنه تأكد من رسوخ تعاليمه وانتشارها في المنطقة فرأى أن يستقر بالقرب من العاصمة ليوسع دائرة دعوته، أسس في الحامة زاوية وأخذ في نشر تعاليم الطريقة الخلوتية، ولكن سرعان ما أثار سخط المرابطين والعلماء للأسباب التالية:

1 - ابن عبد الرحمان من أبناء الريف، لذا لا بد أن يلقي معارضة من أهل الحضر المرابطين والعلماء خوفا على نفوذهم .

2 - خوف الأتراك منه لأن قبيلته تنتمي إلى حلف قشتولة وبالتالي فهي لا تخضع لحكمهم بل معادية لهم، ولهذا الغرض أثار الأتراك العلماء والمرابطين ضده .

3 - دعوته الدينية تبعث على إحياء الوحدة الروحية والوطنية التي طالما عمل الأتراك من أجل عدم تحققها طوال حكمهم حتى لا تكون خطرا على سلطانهم⁽³⁵⁾.

رأى ابن عبد الرحمان أن الحكمة تقتضي منه العودة إلى مسقط رأسه فعاد سريعا إلى زاويته ببلدة آيت إسماعيل، وبعد ستة أشهر من عودته جمع مريديه وأخبرهم بقرب أجله وعين من يخلفه في منصبه وهو علي بن عيسى المغربي⁽³⁶⁾.

لم يحصر ابن عبد الرحمان نشاطه في نشر دعوته الدينية الصوفية على منطقة القبائل والعاصمة فحسب، وإنما مدّ نشاطه أيضا إلى إقليم الشرق الجزائري حيث قام بتعيين خليفة له من أبناء قسنطينة وهو مصطفى بن عبد الرحمان بن الباش تارزي الكرغلي، فقام هذا الأخير بنشر تعاليم الطريقة في الإقليم الشرقي حيث نصب عدة مقاديم أشهرهم الشيخ محمد بن عزوز في واحة البرج قرب بلدة طولقة⁽³⁷⁾.

بعد وفاته (1208هـ/1793م) ازدادت الطريقة نجاحا واتسعت دائرة نفوذها مما زاد في هياج

الأترك وحنقهم، لذا فقد قاموا بمحاولة لوضع حد لتدفق الزوار من كل مكان على الزاوية الأم بآيت إسماعيل فدفعوا بثلاث مجموعات استطاعت إحداها نقل جثمانه إلى الحامة حيث دفن في احتفال مهيب، ثم بنوا عليه مسجدا وقبة، على أن سكان قرية آيت إسماعيل حينما تحققوا أن الجثة لم تفارق قبرها الأصلي - وكانوا قد نبشوا القبر - اعتقدوا أن جثة شيخهم قد ازدوجت ومنذ ذلك الحين لُقّب محمد بن عبد الرحمان بـ (بو قبرين) (38) .

وقد استطاع خليفته - علي بن عيسى - الذي بقي مدة 43 عاما في منصبه 1208هـ/1251هـ أن يدير الزاوية الأم بكل حكمة ونجاح، مما أكسب الطريقة انتشارا واتساعا في النفوذ سواء في وسط البلاد أو في شرقها وجنوبها، إلا أن موته أفقد إدارة الزاوية الالتحام والوحدة حيث أن خلفاءه لم يستطيعوا بسط هيمنتهم على مقاديم الزوايا البعيدة التي أعلنت استقلالها عن الزاوية الأم، وذلك نتيجة لضعف شخصية هؤلاء الخلفاء من جهة، وسياسة الاحتلال الفرنسي التي عملت على تمزيق وحدتها من جهة أخرى (39) .

ومن أهم مراكز الطريقة في العهد العثماني الأخير: الحامة قرب العاصمة، وآيت إسماعيل ببلاد القبائل، وزاوية صدوق بناحية سطيف، وقسنطينة، والبرج قرب طولقة، وأولاد جلال، وخنقة سيدي ناجي، ووادي سوف، وتقع المراكز الأربعة الأخيرة بالواحات (40) .

3 - الطريقة التجانية:

بنيت هذه الطريقة على أساس الذكر والعبادة والانقطاع عن الدنيا وزخارفها، وعلى أساس التركيز على حب الرسول صلى الله عليه وسلم والتعلق بالحقيقة المحمدية، يقول عبيدة بن محمد الصغير صاحب كتاب (ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية): "ومقصد هذه الطريقة التجانية من أولها إلى آخرها العثور على بعض أسرار الحقيقة المحمدية وما يوصل إلى معرفة لائح من لوائحها لما علمت أن لا سبيل إلى سير الأفراد إلا منه ولا ورود على بحر الجمع إلا من بحر برزخيته الصادرة عنه فالمطلوب في مقام الإسلام منها انطباع ظاهر صورته الكريمة في النفس حتى يتمكن من متابعتها" (41) . ومن أركان هذه الطريقة ذكر صلاة الفاتح، وهي كما يرى أتباع الطريقة أمر إلهي لا مدخل فيه للعقول، يقول عبيدة بن محمد الصغير: "فما توجه متوجه إلى الله تعالى بعمل يبلغها وإن كان ما كان، ولا توجه متوجه إلى الله تعالى بعمل أحبه إليه منها ولا أعظم عند الله حضرة منها إلا مرتبة واحدة مرتبة الاسم العظيم الأعظم لا غير" (42) .

ترجع الطريقة سندها في ترتيب أذكارها وأورادها وكل طقوسها إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، يقول أبو بكر زيد الفوتي: "وأما سيدنا (أي أحمد التجاني) فقال أخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بأنني أنا القطب المكتوم منه إليّ مشافهة لا مناما" (43) ، ويقول كذلك: "وأما سنده في طريقته الأحمدية التجانية فقد أخذها عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما، ثم قال له صلى الله

عليه وسلم لا مئة لأحد عليك من الأشياخ، فرتب له صلى الله عليه وسلم كافة أوراده فصار من سيد الوجود جميع استمداده" (44).

وتنسب هذه الطريقة إلى أبي العباس أحمد بن محمد التجاني، نسبة إلى قبيلة (التواجنة) أو بني توجين عشيرة أخواله، ولد بعين ماضي جنوب الجزائر سنة 1737م / 1150هـ، ونشأ نشأة علمية دينية، وتلقى العلوم الإسلامية المتداولة يومئذ من علوم القرآن واللغة والفقه، رحل إلى فاس سنة 1171هـ وحضر مجالس ودروس علمائها، ثم رجع صوب تلمسان حيث درس وتعلم مدة من الزمن، ومنها قصد الحجاز لأداء فريضة الحج سنة 1186هـ، أقام بتونس مدة زمنية ثم عاد ثانية إلى فاس وولى عنايته إلى الناحية الصوفية (45).

ومما يذكر في حياة التجاني أنه حفظ القرآن في صغره من رواية نافع، واشتغل بالعلوم الأصولية والفروعية، وقرأ على المبروك بن بوعافية المازوي مختصر خليل والرسالة ومقدمة ابن رشد والأخضري، ثم تمادى في طلب العلم زمانا ببلده حتى حصل من العلوم ما انتفع به، وكان يدرس ويفتي، ثم مال إلى طريق الصوفية والمباحثة عن الأسرار الإلهية، ويُرفع نسبه إلى محمد الملقب بالنفس الزكية بن الحسن المثني بن الحسن بن علي، توفي بفاس ودفن بها سنة 1230هـ / 1815م (46).

ولئن كان له نشاط هام في فاس فإن أهمية الرجل وطريقته التي أسسها في فاس قد تبرز أكثر في خارج المغرب العربي عندما تخطت حدوده لتستقر في قلب غرب إفريقيا حيث جلبت إليها أعدادا وافرة من الأتباع والمريدين وتصدرت الطرق هنالك بحيث قامت بدور هام دينيا وسياسيا وثقافيا واجتماعيا (47). وكان لتوسع الطريقة التجانية وانتشارها في الجنوب ولفوذها الذي حققته على الصعيدين الديني والسياسي في العهدين العثماني والاستعماري أثر كبير جعل من التجانية قوة حقيقية تسعى كافة القوى في المنطقة إلى التحالف معها وجذبها إلى صفها، وقد تواجدت مراكزها في جنوب الجزائر في: عين ماضي وتيماسين (فرعاها الرئيسيان) والأغواط وتوقرت وورقلة ووادي سوف، وكان لها شيخان ابتداء من 1897م، أما قبل ذلك فكانت المشيخة واحدة إما في تيماسين وإما في عين ماضي (48).

4 - الطريقة الشاذلية:

تنسب إلى نور الدين أبو الحسن الشاذلي، أصله من المغرب الأقصى حيث ولد عام 1196هـ / 1793م، وبعد إقامة فريضة الحج طاف بأقطار المشرق العربي وتلقى على شيوخها شتى الفنون، ومال إلى التصوف، وعندما رجع أقام بقرية شاذلة بتونس ورابط هناك وتفرغ لتربية المريدين والأتباع حتى شاع أمره بين الناس في المغرب ومصر (49).

لم يلحق أبو الحسن كشيخ زاهد سائح تلاميذه أية قواعد أو شعائر خاصة، ولكن تعاليمه حافظ عليها أتباعه، وأحد هؤلاء الأتباع بصفة خاصة هو أبو العباس المرسي أحمد بن عمر الأندلسي (ت 686هـ) الذي انضم إلى حلقة بالإسكندرية، وكان يعتبر كخليفة له (50).

وتقوم تعاليم الشاذلية على المبالغة في الذكر والمطالعة والخوف من الله والتسليم لإرادته، وتعد هذه الطريقة أهم الطرق التي ظهرت بالمغرب الإسلامي حيث تفرعت إلى عدة طرق في المناطق الممتدة بين الحجاز شرقا وإسبانيا غربا، ففي مصر تفرعت عن الشاذلية الطريقة الوافية، وفي المغرب الأقصى تفرعت إلى الطريقة الدرقاوية، وفي ليبيا تفرعت عنها الطريقة المدنية نحو 1450م، كما تفرعت عن الشاذلية العروسية ومؤسسها أبو العباس أحمد بن عروس الذي كان قبل ذلك مقدا للشاذلية، أما في الجزائر فقد تفرعت عن الشاذلية الطريقة الزروقية نسبة إلى أبي العباس أحمد زروق البرنسي الفاسي المتوفى سنة 899هـ/1494م⁽⁵¹⁾ .

خاتمة:

في هذا الموضوع تبين كيف انتشرت الطرق الصوفية بالجزائر وكيف قويت أيام الغزو والحرب والاستعمار في الفترتين العثمانية والفرنسية، كما تبين دورها في تطوير التاريخ الديني والثقافي للجزائر والحفاظ على الهوية الفكرية بجهود مشائخها وأعمالهم وآثارهم الدينية والأدبية . وفي هذه الخاتمة أقترح على مراكز البحث التاريخية توجيه البحوث والدراسات إلى إحياء التراث الصوفي الجزائري وتحقيقه ونشره، وبيان قيمته اللغوية والأدبية، وشرح مدى فاعليته الاجتماعية بالمقارنة مع جوانب الثقافة الأخرى، كما أقترح توجيه الدراسات إلى توضيح الأدوار والمهام التي ينبغي أن تقوم بها الطرق الصوفية في الوقت الراهن حتى تواكب التطورات التي طرأت على الشعب الجزائري بفعل انفتاحه على الثقافات والأحداث العالمية .

الهوامش:

- 1 - بعد اطلاعي على هذا الكتاب لاحظت أخطاء مطبعية كثيرة وعسرا في فهم كثير من الفقرات لرداءة الترجمة .
- 2 - سبنسر ترمنجهام: الفرق الصوفية في الإسلام، ترجمة عبد القادر البحراوي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1997م، ص 26 .
- 3 - محمد الأمين بلغيث: السلطة في الجزائر وتونس في القرن 17م من خلال تاريخ العدواني، الندوة الفكرية الخامسة للشيخ محمد العدواني، الزم / الوادي 01 /، 02، 03 نوفمبر 2000م، ص 6 .
- 4 - العلم اللدني هو العلم الذي يحصل بالرياضة والمجاهدة بحيث تُدرك النفس المعارف الربانية بغير واسطة من العالم العلوي لا من خارج بطريق الحواس، وتنطبع بالفضائل من محبة الحق ومعرفته والشوق إلى جمال حضرته فيصير لها ذلك خلقا وعادة . (ابن الدباغ عبد الرحمان بن محمد الأنصاري: كتاب مشارق أنوار القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب، تحقيق هـ . ريتز، دار صادر، بيروت، طبعة 1959م، ص 6) .
- 5 - فيلالي مختار الطاهر: نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، دار الفن القرافيكي، باتنة، ط1، ص 64 .
- 6 - فيلالي مختار الطاهر: المرجع نفسه، ص 33 .
- 7 - جان شوفليبي: التصوف والمتصوفة، ترجمة عبد القادر قنيني، دار إفريقيا الشرق، بيروت، طبعة 1999م، ص 71 .
- 8 - جان شوفليبي: المرجع نفسه، ص 71 .
- 9 - جان شوفليبي: المرجع نفسه، ص 71، 72 .
- 10 - عبد القادر الشطي: حقيقة السلفية الوفية مذهب أهل الحق الصوفية، مطبعة دار هومة، الجزائر، ط 2002م، ص 333، 334 .
- 11 - أبو القاسم الجنيد بن محمد ولد ونشأ بالعراق، كان رئيسا من رؤساء المتصوفة وورعا زاهدا، مات سنة 297هـ . (أبو القاسم القشيري: الرسالة القشيرية، در الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، ص 50، وابن النديم: الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1997م، ص 229) .
- 12 - هو أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي نسبة إلى بسطام بلدة بخراسان، كان زاهدا عابدا، توفي سنة 261هـ . (القشيري: الرسالة القشيرية، ص 37، وأبو بكر محمد الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل التصوف، تحقيق محمود النواوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط2، 1980، ص 41) .
- 13 - النقشبندية: أسسها محمد بهاء الدين البخاري الشهير بنقشبند (كلمة فارسية معناها النقاش أي أنه كان ينقش في قلوب مريديه)، تتلمذ على الشيخ محمد بابا السماسي في القرن 14م،

- وتنتشر حاليا في فارس وتركستان وقازان وتركيا والشام . (ممدوح الزويبي: الطرق الصوفية، ظروف
النشأة وطبيعة الدور، الأهالي للتوزيع، دمشق، ط1، 2004م، ص 158، 159) .
- 14 - سبنسر ترمجهام: الفرق الصوفية في الإسلام، ص 37 .
- 15 - فيلالي مختار الطاهر: نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد
العثماني، ص 33، ومثال المؤلفات التي اهتمت بسلاسل مشائخ التصوف وعلمائه: الرسالة القشيرية لأبي
القاسم القشيري وصفة الصفة لابن الجوزي .
- 16 - الفناء هو أن تفنى عنه حظوظ النفس فلا يكون له في شيء من ذلك حظ ويسقط عنه
التمييز فناء عن الأشياء كلها شغلا بما فني به . أما الشهود فهو أن يرى حظوظ نفسه بالله لا بنفسه،
ومعنى ذلك أن يأخذ ما يأخذ بحال العبودية وخضوع البشرية لا للذة والشهرة، وقيل الشهود أن تشهد ما
تشهد مستصغرا له معدوم الصفة لما غلب عليك من شاهد الحق . (أبويكر الكلاباذي: التعرف لمذهب
أهل التصوف، ص 147، 141) .
- 17 - فيلالي مختار الطاهر: المرجع نفسه، ص 34 .
- 18 - عبد القادر الشطي: المصدر السابق، ص 310 .
- 19 - جان شوفليي: المرجع السابق، ص 73 .
- 20 - محمد الشريف سيدي موسى: جذور التصوف ببلاد المغرب والجزائر، الندوة الفكرية
الخامسة للشيخ محمد العدواني /الزقم /الوادي 01/02/03نوفمبر 2000م، ص 3، 4 .
- 21 - فيلالي مختار الطاهر: المرجع السابق، ص 17 .
- 22 - فيلالي مختار الطاهر: المرجع نفسه، ص 17، 18 .
- 23 - محمد الشريف سيدي موسى: المرجع السابق، ص 4 .
- 24 - محمد الشريف سيدي موسى: المرجع نفسه، ص 4، 5 .
- 25 - الطاهر بونابي: نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط، حوليات التراث، مجلة
دورية تصدرها كلية الآداب والفنون، جامعة مستغانم، العدد 02، سبتمبر 2004، ص 6 .
- 26 - فيلالي مختار الطاهر: المرجع السابق، ص 34 .
- 27 - فيلالي مختار الطاهر: المرجع نفسه، ص 59، 60، 61، وسعد الله أبو القاسم: الحركة
الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1992م، ج1، ص 298 .
- 28 - عبد القادر الشطي: المصدر السابق، ص 334 .
- 29 - في شأنه ألف أبو عبد الله محمد المكي بن مصطفى بن عزوز الحسني الإدريسي كتابه
(السيف الرباني في عنق المعترض على الغوث الجيلاني)، وفيه ردّ على من نفى اتصال عبد القادر
الجيلاني الحسني بالأصل النبوي والشرف المصطفوي، وعلى من نفى كراماته، وكتب هذا الكتاب بعد

استشارة محمد بن أبي القاسم الشريف، ومما قال: " أجمع أهل الصدق من أصحاب الخرقه ورجال الطريقة على أن الشيخ عبد القادر رحمه الله من كَمَل صوفية عصره ومن أهل المجاهدات، إلا أنه ابتلي بجماعة من أحفاده وأتباعه فكذبوا مشرب طريقته ودسوا عليه العظام ونقلوا عنه ما لا ينقل من الكلمات المكفرة، وكل الظن أنه بريء الساحة منها لما شاع عنه من صلاح الحال وصحة المقال " . (أبو عبد الله محمد المكي بن مصطفى بن عزوز الحسني الإدريسي: السيف الرباني في عنق المعترض على الغوث الجيلاني، المطبعة الرسمية التونسية، سنة 1310هـ، ص 45) .

30 - ممدوح الزويبي: الطرق الصوفية، ظروف النشأة وطبيعة الدور، الأهالي للتوزيع، دمشق، ط1، 2004م، ص 111 .

31 - ممدوح الزويبي: المرجع نفسه، ص 113 .

32 - فيلالي مختار الطاهر: المرجع السابق، ص 37 .

33 - ادوارد دو نوفو: دراسة اثولوجية حول الجماعات الدينية عند مسلمي الجزائر، ترجمة وتحقيق كمال فيلالي، دار الهدى، عين مليلة، ط2003م، ص 29، 32 .

34 - فيلالي مختار الطاهر: المرجع السابق، ص 40، وعبد الباقي مفتاح: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، الوليد للنشر، الوادي، طبعة 2004، ص 61، 62، 63، ومحمد نسيب: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، ص 151 .

35 - فيلالي مختار الطاهر: المرجع السابق، ص 41، 42 .

36 - فيلالي مختار الطاهر: المرجع نفسه، ص 43 .

37 - فيلالي مختار الطاهر: المرجع نفسه، ص 43، وعبد الباقي مفتاح: المرجع السابق، ص 98، 118، 146 .

38 - فيلالي مختار الطاهر: المرجع السابق، ص 43، 44، وعبد الباقي مفتاح: المرجع السابق، ص 62 .

39 - فيلالي مختار الطاهر: المرجع السابق، ص 44، وعبد الباقي مفتاح: المرجع السابق، ص 74 .

40 - فيلالي مختار الطاهر: المرجع السابق، ص 44، 45، وعبد الباقي مفتاح: المرجع السابق، ص 144، 167، 232 .

41 - عبيدة بن محمد الصغير الشنقيطي: ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية، المطبعة الرسمية العربية بحاضرة تونس، 1329هـ/1911م، ص 224 .

42 - عبيدة بن محمد الصغير الشنقيطي: المصدر نفسه، ص 290 .

43 - أبو بكر زيد الفتوي الجلوي البروجي: مفتاح السعادة الأبدية في مطالب الأحمدية المشتمل

بالأهم من الأوراد والأذكار والأحزاب في الطريقة التجانية ذات المواهب العرفانية، مطبعة المنار، تونس، ص 14 .

44 - أبو بكر زيد الفتوي الجلوي البروجي: المصدر نفسه، ص 19 .

45 - عبد الرحمان الجبالي: تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط7، 1994، ج4، ص 51، 52، وعمار هلال: العلماء الجزائريون في البلدان العربية والإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، طبعة 1995، ص 173، وادوارد دو نوفو: المرجع السابق، ص 77 .

46 - علي حرازم بن العربي المغربي الفاسي أحد كبراء خاصة تلامذة الشيخ التجاني: جواهر المعاني وبلوغ الأمان في فيض أبو العباس سيدي أحمد التجاني، دون ذكر دار النشر، ص 10، 12 .

47 - عمار هلال: المرجع السابق، ص 173، 174، نشير هنا إلى أن بعض الباحثين يذكرون أن الطريقة التجانية أسهمت في نشر الإسلام في غرب إفريقيا في مستهل القرن التاسع عشر، وأنها قبل الطريقة المرادية تعد أقوى جماعة سياسية في السنغال حاليا . (مراد هوفمان: الإسلام كبديل، ترجمة غريب محمد غريب، مؤسسة بافاري للنشر والإعلام، ميونيخ، ط1، 1993م، ص 90) .

48 - فيلالي مختار الطاهر: المرجع السابق، ص 51، وسعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ج4، ص 294 .

49 - محمد الشريف سيدي موسى: المرجع السابق، ص 5، وسبنسر ترمنجهام: المرجع السابق، ص 88، وممدوح الزويبي: المرجع السابق، ص 155 .

50 - سبنسر ترمنجهام: المرجع السابق، ص 90، 91 .

51 - محمد الشريف سيدي موسى: المرجع السابق، ص 5، وممدوح الزويبي: المرجع السابق،

ص 153

